

إشكالية الألفاظ المعربة في المعاجم القرآنية - دراسة وصفية مقارنة -

مسعودة خلاف
جامعة محمد الصديق بن يحيى
الجزائر
sckhellaf@yahoo.fr

شعيب حبيلة
جامعة محمد الصديق بن يحيى
الجزائر
Hebila.choayb@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2018/09/17 تاريخ القبول: 2018/11/23

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة إشكالية المعرب في المعاجم القرآنية وفق منهج وصفي مقارنة، ويحاول أن يتبين مقارنة مؤلفي هذه المعاجم للمداخل المشتركة في اللغات السامية، وللمداخل أعجمية الأصول، إضافة إلى مقارنة بين معجمين من المعاجم المعاصرة، هما معجم محمد التونجي، ومعجم محمد حسن جبل. ومن النتائج التي خلص إليها اختلاف المعاجم القرآنية قديما وحديثا في الحكم على المداخل القرآنية المعربة، وأثر بيئة المؤلف وإطلاعه على اللغات عامة واللغات السامية خاصة في هذا الحكم، وتكلف أتباع المدرسة الاشتقاقية في نفي التعريب عن كثير من المداخل القرآنية.

الكلمات المفاتيح:

ألفاظ معربة - معاجم قرآنية - مدخل - لغات سامية - تأثيل.

المؤلف المرسل: شعيب حبيلة، البريد الإلكتروني: Hebila.choayb@univ-jijel.dz

La problématique des mots arabisés dans les dictionnaires coraniques - Etude descriptive comparative -

Résumé

Cette recherche vise à étudier la problématique des mots arabisés dans les dictionnaires coraniques, selon une méthode descriptive et comparative. On tente de discerner les approches des auteurs de ces dictionnaires, concernant les entrées communes dans les langues sémitiques, et les entrées non-arabes, ainsi qu'une comparaison entre deux dictionnaires contemporains: le dictionnaire de Muhammad Altunji et le dictionnaire de Mohammad Hassan Djabel. Parmi les résultats auxquels nous sommes parvenus: l'existence de différences entre les dictionnaires coraniques anciens et modernes relativement aux entrées coraniques non-arabes, l'influence de l'environnement de l'auteur et sa connaissance des langues en général et des langues sémitiques en particulier, et l'arbitraire - des suiveurs de l'école de dérivation - dans la négation de l'arabisation de beaucoup d'entrées coraniques.

Mots clés:

Mots arabisés - dictionnaires coraniques - entrée - langues sémitiques - étymologie.

The problematic of arabized words in the Quranic dictionaries - A comparative and descriptive study -

Abstract

This research aims to study the problematic of arabized words in Quranic dictionaries, according to a descriptive and comparative method. We try to discern the approaches of authors of these dictionaries, as regard to the common entries in the semitic languages, and the non - arabic entries. as well as a comparison between two contemporary dictionaries, the dictionary of Muhammad Altunji and the dictionary of Mohammad Hassan Djabel. Among the results we have reached are the existence of differences between ancient and modern Quranic dictionaries regarding non-arabic Quranic entries, the influence of the author's environment and his knowledge of languages in general and semitic languages in particular, and the arbitrariness of those who follow the school of derivation - in the denial of arabization of many Quranic entrances

Keywords:

Arabized words - quranic dictionaries - entry - semitic languages - etymology.

مقدمة

اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بإشكالية المعرب في اللغة العربية وفي القرآن الكريم، وأفردته كثيرون بالتأليف، وخصّ القرآن الكريم بمعاجم كثيرة اختلف واضعوها في مقارنة المداخل القرآنية التي اختلف في تأثيلها، وقد دُرست مواقف ومناهج المفسرين واللغويين والمحدثين من وجود المعرب في القرآن الكريم، ولم نقف على من خص المعرب في المعاجم القرآنية بالدراسة، فاخترنا أن نتبين جواب إشكالية بحيالها وهي: كيف قارب مؤلفو المعاجم القرآنية المداخل التي اختلف في أصلها؟ وعن هذه الإشكالية تتفرع أسئلة أخرى هي: ما هي المسلمات التي بنى عليها كل مؤلف موقفه من المعرب في القرآن الكريم؟ وما أثر العلم باللغات عامة وباللغات السامية خاصة في هذا الموقف؟

تشتمل الدراسة على مدخل لبيان الخلاف في المعرب من مداخل القرآن الكريم، مروراً بمبحث عن مؤلفي المعاجم القرآنية، بدءاً بالمتقدمين من العرب الذين خبروا طرفاً من اللغات السامية أو من ذوي الأصول الأعجمية منهم، مع بيان للمصطلحات التي عبروا بها عن المعرب، وانتهى بدراسة المعرب القرآني في المعاجم القرآنية عند المتأخرين بين من أثبتته وبين من نفاه، أعقبه مبحث اختص بالمداخل القرآنية التي اشتركت أصولها السامية، ومبحث آخر للمداخل المعجمية المعربة، إضافة إلى دراسة مقارنة المعاجم القرآنية للأعلام في القرآن الكريم.

يفترض الباحث اختلاف مناهج مؤلفي المعاجم القرآنية المتقدمين في مقارنة المداخل التي اختلف في تأثيلها، حسب موقف كلٍّ من إشكالية المعرب في القرآن الكريم، ويفترض تقلص دائرة الخلاف واعتماد المتأخرين منهم على نتائج بحوث فقه اللغة المقارن، وخاصة ما تعلق بالكتب المؤلفة في اللغات السامية من قبل المستشرقين وتلاميذهم العرب. ويستند البحث على منهج وصفي مقارن، مع محاولة لاستقراء الآراء التي ذكرت في المعاجم القرآنية القديمة والحديثة.

1. مدخل:

نزل القرآن الكريم على النبي عليه الصلاة والسلام بلسان عربي، واختلف في دلالات ألفاظه من حيث المجاز بين ما يحمل على المعنى اللغوي، وبين ما يحمل على الحقيقة الشرعية¹، واختلف في تأثيل ألفاظه من حيث أصلها العربي أو الأعجمي، ومعلوم "أن كثيرا من الألفاظ النصرانية دخلت اللغة العربية في العصر الجاهلي، كالقسيس والدير والتوراة والإنجيل وغيرها" (زيدان، 2012، ص 57)، وكذلك دخلت ألفاظ من حضارات مختلفة؛ بفعل الترحال والتجارة، والخلاف في وجود ما هو أعجمي في القرآن قديم، منعه كثيرون منهم الشافعي وأبو عبيدة، والباقلاني، وابن فارس (السيوطي، [د ت]، ص 57)، وابن جرير الطبري القائل باتفاق اللغات- وقد ظهر هذا المصطلح من قبل الذين رفضوا وجود المعرب في القرآن الكريم (يُنظر: معن، 2002، ص 48)-، وأجازه ابن عباس وابن قتيبة وابن دريد وأبو منصور الثعالبي وابن عطية، واختاره السيوطي وآخرون (يُنظر: البديري، 2005، ص 118-120).

موقف المانعين مستند إلى تأويل الآيات التي وصفت القرآن بأنه نزل بلسان عربي، أي هو ناشئ عن وازع ديني، ولم يميز المانعون- في الغالب - بين الأسلوب والمعجم، فلا يختلف اثنان في أسلوب القرآن العربي، أما المعجم فترد فيه مفردات أعجمية، وهذا لا يخرج القرآن عن كونه عربيا، كما لا يخرج النصوص الفرنسية أو الإسبانية المتأخرة التي بها عشرات المفردات العربية عن أصلها، ولا يخرج النصوص العربية المعاصرة التي بها عدد كبير من المفردات والأساليب الإنجليزية والفرنسية - وهي كثيرة جدا - عن عربيته (يُنظر: السامرائي، 1991، ص 355-379).

2. المؤلفون في المعجم القرآني من القدامى والمحدثين:

إذا نظرنا إلى المعجميين المتقدمين نجد أن السمين الحلبي يمثل موقف النافين بإزاء الراغب الأصفهاني الذي صرح في أكثر من موضع بالتعريب، أما عند المتأخرين فإن محمد حسن جبل يمثل أصحاب الموقف الأول، في حين يمثل محمد التونجي

أصحاب الموقف الثاني، وسنذكر المتقدمين الذين خبروا طرفا من اللغات الأعجمية باقتضاب مع بيان اصطلاحهم في هذا المبحث، ونخص المتأخرين بدراسة مقارنة بين معجم محمد حسن جبل ومعجم محمد التونجي.

1.2 المؤلفون من القدامى:

من مؤلفي المعاجم القرآنية القدامى الذين درسوا طرفا من اللغات الأعجمية أبو حيان² في كتابه "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"؛ غير أن وجازة معجمه هذا منعتة من ذكر الأصول غير العربية لبعض المداخل القرآنية، عدا قوله في إستبرق: "نخين الديجاج. فارسي معرب" (أبو حيان، 1983، ص 71) وهي عبارة أبي بكر السجستاني في "نزهة القلوب" (يُنظر: السجستاني، 1995، ص 107). وهذا خلاف ما نجده في تفسيره "البحر المحيط"؛ من ذلك أنه لم يذكر المرجان أو يشرحه في المعجم، كما لم يذكر اللؤلؤ، والياقوت مع أنهما وردا في آية: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن: 22)، وفي آية: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن: 58)، في حين قال في التفسير: " والمرجان: اسم أعجمي معرب" (أبو حيان، 1420 هـ، 10/61).

ومن مؤلفي المعاجم القرآنية المتقدمين الراغب الأصفهاني صاحب "مفردات ألفاظ القرآن"، وأثر ثقافته الفارسية - التي ظهرت في كتابه "الذريعة إلى مكارم الشريعة" أين كان يترجم بعض عبارات كتابه إلى الفارسية (الشدي، [د ت]، 44) - ظاهر أيضا في معجمه حين جزم فقال: "السرادق فارسي معرب، وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألف، وبعده حرفان" (الأصفهاني، 2009، ص 406 وما بعدها)، وقال أيضا: " والإسوار من أساورة الفرس أكثر ما يستعمل في الرماة، ويقال: هو فارسي معرب. وسوار المرأة معرب، وأصله دستوار" (الأصفهاني، 2009، ص 433)، وما قيل في الراغب الأصفهاني يصدق على مجد الدين الفيروز آبادي.

وكما أن للبيئة أثرا مهما في حكم المؤلف على اللفظة بكونها معرّبة أو لا، كذلك لها أثر فيما يورده من شواهد لغوية على ذلك الحكم، إلا أن البيئة وحدها غير

كافية في إثبات التعريب أو نفيه، مثاله قول سلمة العوتبي - في بيان اشتراك الحبشية والعربية في مدخل المشكاة -: "ومن الدليل على أنها بلسان العرب قول أبي زيد الطائي يصف السبع، وما ذكر في شيء من أخباره أنه أتى أرض الحبشة: كأن عينيه مشكاتان من حجر

قيض اقتياًضاً بأطراف المناقير

(العوتبي، 1999، 101/1)

ومثل هذا الاستدلال يظل ظنياً، وليس ممتنعاً أن يكون من قبيل (هجرة الألفاظ)، وأن يكون أبو زيد الطائي قد أخذه عن غيره، قال الأصبهاني: "كان طول أبي زيد ثلاثة عشر شبراً وكان أعور، أخوه من خاصة ملوك العجم" (العسقلاني، 1415هـ، 137/7).

أما المصطلحات التي توصف بها المداخل المقترضة من لغات أخرى فقد اختلفت عندهم، ولكن أكثرها استعمالاً هو (المعرب)، فقد أكثر منه السمين الحلبي والراغب الأصفهاني، وقد يسبق اصطلاح المعرب بـ: أعجمي، نحو قول السمين الحلبي: "والبلاس: الذي هو المسح، أعجمي معرب" (الحلبي، 1996، 228/1)، وهي عبارة الراغب الأصفهاني الذي قال: "وأما البلاس: للمسح، ففارسي معرب" (الأصفهاني، 2009، ص 114). وقد يسبق باللغة المقترضة منها، مثال ذلك قول السمين الحلبي: "والسرقة: الحرير الجيد. قيل: هو فارسي معرب أصله: سره" (الحلبي، 1996، 195/2)، وقد يذكر المعجمي أصلين، ومثاله قول الفيروزآبادي في لقمان: "اتفقوا على أنه اسم أعجمي ممنوع من الصرف، قيل عبراني، وقيل سرياني" (الفيروزآبادي، 1996، 90/6).

2.2 المؤلفون من المحدثين:

ممن أُلّف في المعجم القرآني من المحدثين ونبه إلى وجود المعرب في القرآن الهندي حميد الدين الفراهي (ت. 1930) الذي يقول: "وأما كون بعض الألفاظ من غير لغة قريش فإن صحت الرواية فنحملها على بيان أصل الكلمة، فإنه لا شك أن غير واحد من الألفاظ العربية مجلوبة من لسان آخر، مثل كلمة سجيل

وقسطاس وقنطار" (الفراهي، 2002، ص 109)، ومن المتأخرين الذين ألفوا في المعجم القرآني واستزادوا من اللغات السامية والهندو أوروبية محمد التونجي صاحب "المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم" وسنفرده بالدراسة، والشيخ حسن المصطفوي صاحب "التحقيق في كلمات القرآن"، ومعجمه من أوسع المعاجم القرآنية، ومن المواضع التي اعتمد فيها التأثيل قوله في مادة (كهن): "والتحقيق أن هذه اللغة مأخوذة من العبرية والسريانية والآرامية وكان هذا المعنى متداولاً بينهم من زمان موسى" (المصطفوي، 1385هـ، 142/10).

1.2.2 المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل:

يقف محمد حسن جبل (ت. 2015) موقف النافي لما ادعي فيه التعريب، ويمكن أن نعهده من مدرسة الاشتقاقيين، خاصة أنه ألف في الاشتقاق وفي تقويم نظرية الاشتقاق الأكبر لابن جني كتاب: "علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً"، وأشار إليه في الجزء النظري من المعجم (جبل، 2010، 42/1)، وهو امتداد لابن دريد وأبي حاتم صاحب "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية"، وقد وصم إبراهيم أنيس هذا المنهج بالتكلف والتعسف في تقديم كتاب الزينة، وضرب لذلك مثال مدخل عدن الذي قال فيه أبو حاتم إنه من: عدن بالمكان أي أقام، رغم ورود هذه الكلمة في النصوص العبرية القديمة في سفر التكوين (الإصحاح الثاني والثالث)، قال إبراهيم أنيس: "ومن الخير ألا نسرف في الربط بينها وبين المادة العبرية المألوفة" (الرازي، 1994، ص 12). ومحمد حسن جبل نفسه أخذ بهذا المعنى، وتجاهل ورود عدن علمًا على الجنة، فقال: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ (البينة:8) إِقَامَةٍ وَخُلْدٍ لَا إِلَى حِينَ كَمَتَعَ الدُّنْيَا. وليس في القرآن من التركيب إلا (عَدْن) بهذا المعنى" (جبل، 2010، 1425/3)، ولم يشر إلى أي أصل غير عربي.

ومن المواضع التي يمكن أن نتبين فيها منهج محمد حسن جبل الاشتقاقي بحثه أصل إستبرق - التي لم يختلف أكثر المتقدمين أو المتأخرين في أصلها الفارسي،

فهي مأخوذة من استفره، "وقال ابن دريد استروه ونقل من العجمة إلى العربية" (الجواليقي، 1990، ص 180) -، فاستند إلى ثلاثة أدلة (جبل، 2010، 109/1):

1- وجود البريق في هذا المدخل.

2- عدم غرابة الوزن مع قولهم: استبرق المكان: لمع بالبرق. وتكون السين والتاء للمبالغة، مثل قوله: "يستبرقُ الأفقُ الأقصى إذا ابتسمت" (ابن منظور، 1414هـ، 15/10).

3- السّتاه والسّتى - كالفتى، والأستى - كجندي: تعني السّداة (ضد اللّحمة) فكأن النسيج إذا مُرّجَ بما له بريق عنى ما يَبْرُقُ ستاه أي ما ستاه من حرير أيضاً كالإستبرق.

والتكلف هنا ظاهر في الجمع بين مادة برق وبين إستبرق الذي معناه: "ما غلظ من الحرير" (ابن منظور، 1414هـ، 5/10)، وهو شبه خادع مثاله: "كلمة bad معناها في الإنجليزية هو معناها في الفارسية، ولكن ليس لهذه الكلمة في الإنجليزية علاقة اشتقاقية [بالمعنى نفسه] في الفارسية" (السعران، 1997، ص 208)، ولا يعرف عن محمد حسن جبل علم باللغات السامية، كما لا يعرف ذلك عن الشيخ أحمد محمد شاعر الذي حقق "المعرب" للجواليقي وطبعه سنة 1942، يقول محقق المعرب فانيامبادي عبد الرحيم: "أما تحقيق الكلمات الدخيلة بمعنى إرجاعها إلى أصلها فلم يتعرض له إلا قليلا، واكتفى في كثير من المواضع بنقل ما ورد في المعاجم كاللسان والقاموس" (الجواليقي، 1990، ص 7)، وأكثر اعتماد محمد حسن جبل في المعرب على تعليقات فانيامبادي عبد الرحيم، وقد ذكره في المعجم أكثر من عشرين مرة.

من المواضع التي نفى فيها التعريب قوله في الرقيم: "ودعوى التعريب غريبة لا أساس لها" (جبل، 2010، 841/2). وأكثر ردوده على "المتوكلي" للسيوطي و"المعرب" للجواليقي، ومن ذلك نفيه فارسية الزنجبيل (جبل، 2010، 926/2)، وقال في الغساق: "ودعوى تعريب الغساق عن التركية كما في المتوكلي للسيوطي

أو غيرها: زائفة" (جبيل، 2010، 1580/3)، ورد ما ورد في "المعرب" للجواليقي من أن القرطاس يوناني أو سرياني، وقال: "إن دعوى التعريب رجم بالظن" (جبيل، 2010، 1771/4)؛ والتحقيق أن الكلمة "مأخوذة من السريانية، وأصلها يوناني، ويستعمل على وزن باب دحرج اشتقاقا انتزاعيا، فيقال قرطس يقرطس قرطسة، وهذا الوزن متأخرا بالسين كثير في اللغة اليونانية" (المصطفوي، 1385 هـ 267/9). ونفى أيضا تعريب القسورة (جبيل، 2010، 1779/4)، واستند إلى المشترك السامي في الحكم بعروبة إبليس، والعربية عنده هي أم الساميات (جبيل، 2010، 175/1)، وناقش تعريب السندس ورده وقال: "فالكلمة لها أصل جزري (سامي)، والعربية كبرى الجزريات وقُدّماها" (جبيل، 2010، 1086/2)، وكذلك استند إلى الاشتراك السامي في رد تعريب الياقوت (جبيل، 2010، 1734/4)، والقفل (جبيل، 2010، 1821/4)، ولكنه عد في موضع آخر -محاولا إثبات عروبة قناطير- الأكاديمية الصورة القدمى للعربية، وبأن فيها الكثير من مفردات العربية وخصائصها، قال: "وهنا يتاح افتراض أن اليونانية اقتبست منها كل ما ينسب إليها من عربية القرآن الكريم" (جبيل، 2010، 1851/4).

مثل هذا الاضطراب ناشئ عن الجزم بأن اللغة العربية هي أقدم اللغات السامية، رغم الخلاف فيها. ورد تعريب الفردوس (جبيل، 2010، 1657/3) والمقاليد (جبيل، 2010، 1831/4) وقد صدر المعجم بالقول إن الاشتقاق يعد فيصلا في الحكم بعروبة اللفظ (جبيل، 2010، 11/1)، ومن المواضع القليلة التي قال فيها بالتعريب قوله: "أما في (دنر) فالأشبه أن الدينار معرّب" (جبيل، 2010، 682/2-687)، وقبوله للتعريب ليس على إطلاقه؛ لذا قال: "أو تكون هذه عجمت عن العربية القديمة، فخفي وجهها" (جبيل، 2010، 651/2).

استدرك محمد حسن جبيل على أمين الخولي في مواضع عديدة قال فيها بتعريب الألفاظ القرآنية، والظاهر أن أقوال أمين الخولي وردت في "معجم ألفاظ القرآن الكريم" لمجمع اللغة، ولكن محمد حسن جبيل يكتفي أحيانا بذكر الخولي من غير

أن يبين موضع النقل من المعجم، وفي قائمة المصادر لم يذكر تاريخ أو طبعة المعجم الذي اعتمده (جبل، 2010، 2380/4).

أما أمين الخولي فأخرج الجزء الرابع من معجم المجمع سنة 1967 ووقف عند حرف الفاء (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص أ). من هذه المواضع قول الخولي بتعريب مصحف (جبل، 2010، 1199/3) وصواع (جبل، 2010، 1223/3) وصومعة (جبل، 2010، 1258/3) والفقار (جبل، 2010، 1639/3) وفردوس (جبل، 2010، 1656/3) وتوقفه إزاء الصهر (جبل، 2010، 1247/3)، وإزاء (صلوات) من آية: ﴿لَهْدَمْتُ صَوَامِعَ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾ (الحج: 40) (جبل، 2010، 1265/3). وإذا عدنا إلى طبعة "معجم ألفاظ القرآن الكريم" لسنة 1998 نجد أن صواع لم يذكر تعريبها (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 688)، ومثلها فردوس (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 845) وصومعة مفرد صوامع (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 682)، وفقار (مجموعة مؤلفين، 1989، ص 842) ولم يذكر المصحف في مادة (ص ح ف) لأنه ليس من المداخل القرآنية (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 660)، ما يلفت إلى أن الطبعة القديمة عُدلت، وقد اعترض الشيخ محمد مصطفى المراغي على بند من بنود الجلسة الخامسة من مؤتمر 1940 الخاص بإعداد هذا المعجم، ويقترح هذا البند الرجوع إلى ما يمكن أن يكون للكلمة من أصل في اللغات السامية أو غيرها (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ك) ومعلوم أن الطبعة الأولى سارت وفق مناهج متعددة، ولكن طبعة 1998 وُحِدَ فيها المنهج، وأعيد النظر فيما سبق (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989 م).

2.2.2. المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم لمحمد التونجي:

اعتنى محمد التونجي بذكر الأصول الأجنبية لما اختلف فيه من مداخل قرآنية خلافاً لمحمد حسن جبل، مستندا إلى ما ذكر عند الأقدمين دارسا إياها دراسة علمية، ومستفيدا من تخصصه في اللغتين الفارسية والعبرية كما صرح (التونجي، 2002، ص 15)، من ذلك قوله في (السبت): "وهو أول أسبوع اليهود من قولهم

Shabat بمعنى الراحة" (التونجي، 2002، ص 228)، وكقوله في الأسباط: "هي كلمة عبرية أصلها بالشين" (التونجي، 2002، ص 229)، وقد يورد للمدخل أصلين نحو قوله في السجل: "قيل إن الكلمة حبشية معناها الرجل، وقيل بل لاتينية أصلها Sigillum" (التونجي، 2002، ص 232)، ونحو سندس التي قال إنها فارسية أو هندية، وأنها عربت في الجاهلية (التونجي، 2002، ص 251).

ومن الكلمات التي ردها إلى أصل فارسي سجيل، قال: "كلمة فارسية مركبة من سنك بكاف فارسية بمعنى حجر، وكل بكاف فارسية بمعنى طين، أي الطين المتحجر" (التونجي، 2002، ص 233)، وقال في سرادق: "كلمة فارسية أصلها سرادر أي رأس الدهليز" (التونجي، 2002، ص 238).

ويعتمد التونجي قضية المستعمل والمهمل على شاكلة الراغب الأصفهاني في تأثيل المداخل، من ذلك قوله في (سكرا) من آية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ (النحل:67) "كلمة حبشية بمعنى الخل، وقال ابن منظور: وهذا شيء لا يعرفه أهل اللغة" (التونجي، 2002، ص 245)، أي لا يعرفونه بمعنى الخل، ثم ذكر وجودها في الآرامية Shakro بمعنى كل مسكر (التونجي، 2002، ص 245)، والفعل سكر تشترك فيه العربية والعبرية والحبشية والسريانية والآشورية (كمال الدين، 2008، ص 222)، ولم يغفل التونجي رأي القائلين بعروبته فأورد معانيهم (التونجي، 2002، ص 246).
وصاحب هذا المعجم المختص في اللغتين الفارسية والعبرية، يرى أن في القرآن أكثر من مائة وعشرين لفظة غير عربية، من الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريان والترك واليهود والقبط والهند (التونجي، 2002، ص 16).

3. المداخل القرآنية التي اشتركت أصولها السامية:

عدد المداخل المشتركة في اللغات السامية كثير، وأفردها حازم علي كمال الدين بمؤلف سماه: "معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية"، ومن المداخل القرآنية في هذا المعجم الآية بمعنى علامة في العربية والعبرية والآرامية والسريانية (كمال الدين، 2008، ص 69-70)، والإنسان بالمعنى ذاته في العربية أو بمعنى الناس

(كمال الدين، 2008، ص 64)، وبئر (كمال الدين، 2008، ص 73) وبئس في اللغات السالفة الذكر وفي الآشورية والحبشية (كمال الدين، 2008، ص 74) وبرأ بمعنى خلق (كمال الدين، 2008، ص 76) وبرق بمعنى أضاء ولمع (كمال الدين، 2008، ص 77) في اللغات الأربعة وفي الآشورية، وغير ذلك كثير، وهذا المبحث مخصص لبيان مقاربة مؤلفي المعاجم القرآنية للمداخل القرآنية التي اشتركت أصولها السامية.

1.3 أبا:

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبا﴾ (عبس: 31)؛ هذا المدخل مما استعمل في اللغات السامية، "فمعناه في العبرية أخضر، وفي الآرامية والسريانية ثمرة، وفي العربية مرعى أو عشب" (كمال الدين، 2008، ص 33)، قال الراغب الأصفهاني: "الأب: المرعى المتهيئ للرعي والجز، من قولهم: أب لكذا أي: تهيأ" (الأصفهاني، 2009، ص 59)، وقال الفيروزآبادي: "الأب مشددة بمعنى المرعى" (الفيروزآبادي، 1996، 1/ 44-45)، وقال السمين الحلبي هو للمرعى مطلقا، وذكر بعض الشواهد، ونقل شرح الراغب الأصفهاني، ثم ذكر روايات عن أبي بكر الصديق وعمر وابن عباس رضي الله عنهم، والكلبي (الحلبي، 1996، 1/ 4) معجم مجمع اللغة بذكر آية: ﴿وفاكهة وأبا﴾ (عبس: 31)، وشرح أبا بقوله: "عشبا وكلأ" (مجموعة مؤلفين، 1989، ص 2)، وفصل فيها محمد حسن جبل، ورد أقوالا ورجح أخرى معتمدا المعاجم اللغوية، قال: "فالأب، والكلأ والمرعى كأنهن سواء من هذه الناحية، وتفسير الأب بأيّ منهما هو الدقيق" (جبل، 2010، 1/ 54)، ولم يذكر للكلمة أصلا أعجميا غير محمد التونجي الذي أتى بالمعاني التي ذكرها المعجميون، وختم شرحه بالقول: "وقيل الكلمة بربرية" (التونجي، 2002، ص 17).

ومما سبق نلاحظ أن مؤلفي المعاجم القرآنية مطمئنون لأصلها العربي وإن اختلفوا في اشتقاقها ومعناها من حيث العموم والخصوص.

2.3 سفر:

ورد مدخل سفر جمعا في آية: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة: 5)، قال محمد التونجي: "والحق أن كلمة سفر بمعنى الكتاب وردت في كل اللغات السامية بما فيها العربية" (التونجي، 2002، ص 243) (ينظر أيضا: كمال الدين، 2008، ص 220)، وشرح السجستاني أسفارا بالقول: "كتبا" (السجستاني، 1995، ص 83)، وأضاف الراغب الأصفهاني قيذا فقال: "الكتاب الذي يسفر عن الحقائق" (الأصفهاني، 2009، ص 412). ونقل الفيروزآبادي كلام الراغب (الفيروزآبادي، 1996، 225/3)، وكذلك فعل السمين الحلبي (الحلبي، 1996، 201/2)، وعلق حميد الدين الفراهي بالقول إن هذه الكلمة باقية في العبرانية، وحشى محقق الكتاب فقال: والأشورية والآرامية والسريانية، محيلا إلى معجم جزيبيوس العبري لألفاظ العهد القديم (الفراهي، 2002، ص 285)، ولم يذكر أبو حيان غير معنى الكتب ومفرد الأسفار (أبو حيان، 1983، ص 164)، وكذلك فعل معجم مجمع اللغة (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 574).

نلحظ في هذا المدخل أثر تحصيل اللغات السامية عند كل من محمد التونجي وحميد الدين الفراهي، وموؤدى شرحهم القول بالاشتراك السامي، عكس باقي المعجمين الذين اكتفوا بلازم السياق القرآني، مثلما فعلوا في شرح مدخل الأب.

3.3 الرباني:

أتى مدخل الرباني جمعا في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وقد ذكر عبد الكريم بلبل أن لفظ الرباني ورد في القرآن أربع مرات (بلبل، 2015، ص 163)، والحق أنه ورد ثلاث مرات جمعا، في (آل عمران: 79)، و(المائدة: 44 و63)، وأما الموضع الرابع فهو ربيون من قوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا﴾ (آل عمران: 146)، وكلها في سياق آيات عن أهل الكتاب، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ مِمَّا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ (آل عمران: 79).

ذكر السمين الحلبي في اشتقاق الرباني أنه منسوب إلى الرب مثل دهري، أو إلى الربة وهي الجماعة، أو إلى ربان من رب كما في عطشان من عطش، وذكر ترجيح الراغب الأصفهاني للأصل السرياني، وأنكر عليه فقال: "وقد اختار غير المختار، لأننا متى وجدنا لفظاً موافقاً للأصول اشتقاقاً ومعنى، فأى معنى إلى ادعاء السريانية فيه؟" (الحلبي، 1996، 62/2)، والحق أن موافقة اللفظ للأصول اشتقاقاً ومعنى غير كاف في الاحتجاج لعروبته؛ إذ المعول عليه هنا الاستعمال، وهو مؤدى كلام الراغب الأصفهاني الذي ذكر الاشتقاق الذي نقله السمين الحلبي، ورجح الأصل السرياني فقال: "رباني لفظ في الأصل سرياني، وأخلق بذلك، فقلما يوجد في كلامهم" (الأصفهاني، 2009، ص 336 وما بعدها)، ومعنى قلما يوجد في كلامهم أي كلام العرب، ولعله أخذها عن أبي عبيدة الذي قال: "لم يعرفوا ربانيين" (أبو عبيدة، 1962، 97/1)، وشرحها أبو بكر السجستاني بقوله: "ربانيون: كاملو العلم" (السجستاني، 1995، ص 235)، وهي عنده عربية الأصل، أما الفيروزآبادي فعرض الرأيين ولم يرجح (الفيروزآبادي، 1996، 29/3)، وقد ساق السيوطي اختيار جمع من العلماء لسريانيتها (السيوطي، [د ت]، 91)؛ وهم كل من: أبي حاتم الرازي (ت. 322 هـ) في كتاب "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" (الرازي، 1994، ص 142) والواسطي القلانسي (ت. 561 هـ) في "إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر"³ وإسماعيل بن عمرو المقرئ (ت 429 هـ) صاحب "لغات القرآن" الذي عبر بلفظ الاتفاق فقال: "كونوا ربانيين يعني علماء وافقت لغة السريانية" (المقرئ، 1946، ص 23).

ودافع محمد إبراهيم محمد مصطفى عن عربيتها، مستدلاً بالنسب إلى الرب تصريفاً عربياً صحيحاً، وبالاشتقاق، وبتمكنها في اللغة السامية، قال: "ولا نرتضي إخلاصها للسريانية ونرتضي على الأقل التوافق فيها معها" (مصطفى، [د ت]، 137)، وعرض فريد الزامل السليم الخلاف في أصلها ورد قول من نسبها إلى السريانية

(السليم، 2006، 314-316)، أما معجم مجمع اللغة فشرحها بالقول: "العالم الراسخ في علوم الدين" (مجموعة مؤلفين، 1989، 470)، وهي العبارة ذاتها التي شرح بها المدخل الذي تلاه وهو (رَبِّي) جمع (ربيون). وذكر محمد التونجي اشتقاقها، وأن أصلها سامي قديم (التونجي، 2002، ص 188-189)، أما محمد حسن جبل فرفض تعريبها وقال: "ودعوى تعريبها عن العبرية تبدو غريبة" (جبل، 2010، 740/2).
والحق أن سياق الآية وكونها تخاطب أهل الكتاب، يؤكد آراميتها، لقوله: بما كنتم تعلمون الكتاب، واللفظ في الآرامية: ربوني ورباني وربي معناه: يا معلم، وفي إنجيل يوحنا: "قال لها يسوع يا مريم، فالتفتت تلك وقالت له: ربوني الذي تفسره يا معلم" (يوحنا، [د ت]، 203)، وأما الربانية فهي: "تقليد في تعليم الدين اليهودي نشأ في القرن الأول ب. م وكان له الدور الجازم في حياة الجماعات اليهودية، والرَّبِّي كلمة عبرية وآرامية معناها معلمي، وبها يوجه الكلام إلى علماء الشريعة، وبعد 70 ب. م أصبحت تسمية الاختصاصيين في الكتب المقدسة، وقد أنشأوا مدراس ربانية" (اليسوعي، 1998، ص 230).

4.3 اليم:

قال الفيروزآبادي: "اليم: البحر، وقيل: لجة البحر. وهو معرب، سريانية أصلها يما. لا يكسر ولا يجمع جمع السلامة" (الفيروزآبادي، 1996، 394/5)، واكتفى أبو بكر السجستاني بالقول: "يم بحر" (السجستاني، 1995، ص 507)، ومثله أبو حيان (أبو حيان، 1983، ص 325) ونظر محمد حسن جبل إلى المعنى المحوري لمادة (يم) وكونه ينطبق على تجمع الماء أصدق انطباق، ردا على من قال إن اليم عُرب من السريانية (جبل، 2010، 2015/4)، أما محمد التونجي فرأى أن اليم هو البحر بالعبرية، ولم يغفل وجودها في النبطية والسريانية (التونجي، 2002، ص 533)، والحق أن هذا المدخل من المشترك السامي (كمال الدين، 2008، ص 411)، ونلاحظ إهدار السياق القرآني في الحكم على عروبة مدخل اليم، فقد ورد في القرآن ثماني مرات كلها في سياق قصة موسى عليه السلام (طبل، 1998، ص 221) فناسب أن يأتي بما

هو مستعمل في لسان موسى وقومه، ولكن الخلاف في لسان موسى عليه السلام متشعب، واختار الشيخ رشيد رضا أن تكون لغته مصرية فقال: "لا دليل على أن موسى - عليه السلام - كان يعرف اللغة العبرانية وإنما كانت لغته مصرية" (رضا، 1990، 219/3)، ومهما يكن فإن (يم) في اللغة القبطية يراد به البحر، ومن ذلك المدينة المصرية المسماة الفيوم وهي اسم للبحر سبق بأداة تعريف (أفلوديوس، [د ت]، 19/3).

4. المداخل القرآنية المعربة:

1.4 سقر:

وردت سقر في القرآن الكريم أربع مرات، قال محمد التونجي فيها: "اسم النار الآخرة، وهي في الآرامية Shagar، بمعنى الإحراق... والميل إلى عجمتها لأنها ممنوعة من الصرف" (التونجي، 2002، ص 244). وهي عند الأصفهاني عربية، والمانع من الصرف عنده هو العلمية والتأنيث؛ لأنه قال: "وَجُعِلَ سَقْرُ اسْمِ عِلْمٍ لَجَهَنَّمَ" (الأصفهاني، 2009، ص 414)، وكرر الفيروزآبادي شرح الراغب (الفيروزآبادي، 1996، 229/3)، وأغفلها السمين الحلبي، ولم يذكر معجم المجمع عجمتها فقال: "علم على جهنم" (مجموعة مؤلفين، 1989، ص 576)، أما محمد حسن جبل فذكر اشتقاقها العربي، وأشار إلى أنه لا التفات إلى من قال بعجمتها (جبل، 2010، 1034/2-1035). والحاصل أن المتقدمين - ممن ألفوا في المعجم القرآني - لم يذكروا لها أصلاً أعجمياً لخلو الذهن من وجودها في غير العربية، أما محمد حسن جبل فلنزعته الاشتقاقية.

2.4 جهنم:

وردت جهنم في عشرات المواضع من القرآن الكريم، قال الراغب الأصفهاني: "جهنم اسم لنار الله الموقدة، قيل: وأصلها فارسي معرب جهنام، وقال أبو مسلم: كهنام" (الأصفهاني، 2009، ص 209-210)، ورد السمين الحلبي قول الراغب الأصفهاني رغم أن أكثر النحويين على ذلك (ينظر: ضناوي، [د ت]، 165)، قال يونس بن حبيب وأكثر النحويين: جهنم اسم النار التي يعذب الله بها في الآخرة، وهي أعجمية لا تجرى

للتعريف والعجمة (ابن منظور، 1414هـ/112/12)، ورد الحلبي منع صرفها للعلمية والعجمة، وقال: "بل المشهور عندهم أنها عربية، وأن منعها للعلمية والتأنيث" (الحلبي، 1996، 355/1)، ورجح أسامة رشيد الصفار في الفصل الذي عقده للألفاظ القرآنية أن تكون لفظة جهنم عبرية الأثل، وأنها دخلت العربية بطريق الصيغة الحبشية ج ه ن م، وتفسيرها في العبرية من (ج ي ا) أي وادي، و(ه ن و م)، أي وادي هنوم، وموقعه في جوار القدس (الصفار، [د ت]، 162)، أما محمد التونجي فذكر الأصل العبري، والقائلون بأنها عبرية أو فارسية واهمون حسبه (التونجي، 2002، ص 115)، واكتفى معجم مجمع اللغة بالقول: "النار التي يعذب بها في الآخرة" (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 253)، وأكثر من فصل في هذا المدخل الشيخ حسن المصطفوي إذ أتى بالخلاف المفصل في لسان العرب، واعتمد قاموس الأعلام لشمس الدين سامي وقاموس الكتاب المقدس، ودائرة المعارف الإسلامية ليختم ذلك بالقول: "فظهر اشتقاق هذه الكلمة مضافا إلى ما سبق من التناسب بينها وبين مادة جهنم: من مادة عبرية" (المصطفوي، 1385 هـ، 157/2).

والراجح أن جهنم مدخل معرب عن العبرية، ونلاحظ أن محمد حسن جبل أورد المعنى اللغوي الذي ساقه القائلون بعروبة جهنم وهو: بئر جهنم بعيدة القعر، واستند إلى كونه يقع وصفا للبشر وعلماء ولقبا "في تزييف ادعاء تعريب اللفظ عن الفارسية أو العبرية كهنام" حسبه (جبل، 2010، 353/1).

3.4 راعنا:

ورد هذا المدخل مرتين في القرآن الكريم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ (البقرة: 104)، وفي قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ (النساء: 46)، واختلف المعجميون في تعريبها، فاعتمد السمين الحلبي الاشتقاق العربي، فقال: "يقال: راعني، أي افهم عني وافهمني. وقيل: هي كلمة من الرعونة" (الحلبي، 1996، 98/2)، واختار السجستاني معنى: "حافظنا من

راعى الرجل إذا تأملته، وتعرفت أحواله فكان المسلمون يقولون للنبي - صلى الله عليه وسلم -: راعنا. وكانت اليهود، وهي بلغتهم سب... " (السجستاني، 1995، ص 236)، واختار الراغب معنى الرعونة (الأصفهاني، 2009، ص 358)، واكتفى أبو حيان بالقول: "احفظنا، نرعى من الرعي" (أبو حيان، 1983، ص 145)، وهي عند ابن عباس سب بلسان اليهود (السيوطي، [د ت]، 89)، وأق معجم مجمع اللغة العربية بالمعنى العبري فقال: "فراعنا في العبرية تفيد معنى شيرنا" (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 506)، وابتدأ المعجم المفصل شرحها بـ: "كلمة سب وتنقيص باللغة العبرية" (التونجي، 2002، 2002). والراجح أن القرآن الكريم إنما نهى عن المدخل العبري المعرب، وإن كان الاشتقاق العبري يصدقه.

4.4 سرىا:

ورد هذا المدخل مرة واحدة في القرآن الكريم من قوله: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (مريم: 24)، قال محمد التونجي: "سرىا جدولاً صغيراً أو نهراً والكلمة سريانية أصلها سَرِيوُ" (التونجي، 2002، ص 240). وذكر السمين الحلبي لها معان عدة، أهمها السيد والنهر، وذكر الأصل سريو من غير أن يشير إلى عجمته (الحلبي، 1996، 195/2)، واختار الأصفهاني معنى: "نهر يسري، وذكر أقوالاً أخرى، وهو عنده عربي" (الأصفهاني، 2009، ص 409)، واختار أبو حيان معنى النهر وذكر معنى السيد (أبو حيان، 1983، 178)، أما معجم مجمع اللغة فذكر معنى السيد فقط فقال: "سرىا: سيدا شريفاً" (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 570)، والحاصل أن سياق الآية وكونها على لسان عيسى عليه السلام يؤيد الأصل السرياني.

5.4 الصراط:

ورد مدخل الصراط في القرآن الكريم في عشرات المواضع، واختلف المعجميون في أصلها فقال الراغب الأصفهاني: "الطريق المستقيم" (الأصفهاني، 2009، ص 483)، وأضاف الفيروزآبادي: "كأنه يصطرط المارة" (الفيروزآبادي، 1996، 411/3). واكتفى

كل من أبي حيان ومعجم مجمع اللغة بمعنى الطريق (أبو حيان، 1983، 197) (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 669)، وبسط السمين الحلبي القول فيه، وذكر له معنيان: الطريق المسلوك، والمستسهل، وبأنه استعير للدين والاعتقادات، وأصله عنده من سرت الطعام واسترطه أي ابتلعه (الحلبي، 1996، 191/2-192)، واعتمد صاحب محمد التونجي شرح السمين الحلبي، وذكر خلاف العلماء فيها، واختار أنها بلغة الروم- وهو قول النقاش وابن الجوزي وأبي حاتم (السيوطي، [د ت]، ص 105-105)، قال: "ومنها street بمعنى الشارع" (التونجي، 2002، ص 280)، أما محمد حسن جبل فانتصر لعروبه وقال: "واللفظ عربي أصلاً ومعنى وصيغته، وله نظائر... فدعوى التعريب التي ذكرها المتوكلي ساقطة ولا سند لها" (جبل، 2010، 998/2-999).

6.4 مرجان:

ورد مدخل المرجان مرتين في القرآن الكريم، من قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن: 22) ومن قوله: ﴿كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن: 58)، ورجح فيها محمد التونجي الأصل الفارسي (مرواريد) بمعنى اللؤلؤ، ونفى عريبتها أو آراميتها (التونجي، 2002، ص 448-449). وهي عند السجستاني عربية، قال: "صغار اللؤلؤ" (السجستاني، 1995، ص 426)، ومثله عند السمين الحلبي (الحلبي، 1996، 81/4) وعند الراغب الأصفهاني (الأصفهاني، 2009، ص 764)، واكتفى معجم المجمع بالقول: "جوهر نفيس أحمر اللون" (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 1040). والحاصل أن شرح مؤلفي المعاجم القرآنية للمرجان لا يختلف عما هو مبثوث في معاجم اللغة، ومما يؤيد عجمته اختلافهم فيه أنه ثلاثي أم رباعي (ابن منظور، 1414هـ، 366/2).

7.4 مشكاة:

وردت المشكاة في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (النور: 35)، لم يذكر السجستاني أصلها، واكتفى بالقول: "كوة غير نافذة"

(السجستاني، 1995، 456)، وأصل هذا التعريف تفسير أبي عبيدة الذي قال: " وهي الكوّة في الحائط التي ليست بنافذة " (أبو عبيدة، 1962، 66/2) ونقل الشرح ذاته أبو حيان (أبو حيان، 1983، 190) ' وقريب منه شرح الفيروزآبادي (الفيروزآبادي، 1996، 343/3) الذي نقله عن الراغب الأصفهاني (الأصفهاني، 2009، ص 463)، وقريب منه أيضا تعريف معجم مجمع اللغة (إبراهيم حمروش وآخرون، 1989، ص 639) ولم يذكر أصله الأعجمي غير محمد التونجي الذي أتى بتعريف السجستاني، وقال: "والكلمة حبشية، ولفظها عندهم Maskot. وعد بعضهم الميم فيها زائدة" (التونجي، 2002، ص 268)، وهي عند محمد حسن جبل عربية (جبل، 2010، 1162/2).

5. مقارنة المعاجم القرآنية للأعلام في القرآن الكريم:

لا خلاف في وجود الأعلام الأعجمية في القرآن (الخالدي، [د ت]، 6)، ويرى الخالدي أن الأعلام الأعجمية في القرآن عدتها ثمانية وخمسون علما، وأن ليس في القرآن من المفردات الأعجمية إلا الأعلام (الخالدي، [د ت]، 7)، والغالب على الأعلام القرآنية أنها ممنوعة من الصرف كونها أعلاما أعجمية الأصل (خليل، 2004، 6)، وخالف بعض أصحاب المعاجم القرآنية ذلك، فردوا الأعلام الأعجمية إلى اشتقاق عربي، كقول الفيروزآبادي في قارون: "وهو اسم عبري غير منصرف، وقيل مشتق من قرن، فاعول منه للمبالغة، سمي به لأنه قرن بالملك ثم قرن بالهلك" (الفيروزآبادي، 1996، 73/6)، وكقول الراغب الأصفهاني في آدم: "قيل: سمي بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل: لسمره في لونه" (الأصفهاني، 2009، ص 70)، وقريب منه شرح الفيروزآبادي (الفيروزآبادي، 1996، 22/6)، وشرح حميد الدين الفراهي الذي ذكر وجوده في العبرانية، ورجح أن العربية أقرب إلى الأصل أو كالأصل (الفراهي، 2002، ص 333)، واكتفى محمد حسن جبل بذكر الاشتقاق العربي (جبل، 2010، 677/2).

وكما استند الراغب الأصفهاني إلى عدم الاستعمال في (رباني)، تراه يرد على من قال إن توراها تفعلة نحو تنفلة بالقول: "وليس في كلامهم تفعلة اسما" (الأصفهاني، 2009،

ص168)، ولكنه اختار الوري أصلا لها، والتاء في التوراة مقلوبة عنده (الأصفهاني، 2009، ص 168)، أما السجستاني فقال: "معناه الضياء والنور" (السجستاني، 1995، ص 136)، وذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين في اشتقاقها، رغم أنه التوراة اسم عبري، ومن خلال هذه الأمثلة نتبين أن بعض مؤلفي المعاجم القرآنية لم يقفوا عند عجمة الأعلام، بل حاولوا ردها إلى الاشتقاق العربي وإن اختلفوا فيه.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى جملة نتائج، أهمها:

1. اختلاف مؤلفي المعاجم القرآنية المتقدمين في المداخل القرآنية من حيث القول بتعريبها، وأكثر من قال بالتعريب الراغب الأصفهاني والفيروزآبادي خلافا للسمين الحلبي وأبي بكر السجستاني.
2. أثر بيئة الراغب الأصفهاني - الفارسي الأصل البغدادي النشأة - ظاهر في حكمه على المعرب في القرآن، وإن كان في أكثر أمره ناقلا لأقوال لغويين سبقوه، ومثله مجد الدين الفيروز آبادي.
3. أكثر المداخل القرآنية التي اختلف في تعريبها تعد من قبيل المشترك السامي، وقد تبين ذلك عند المتأخرين أكثر منه عند المتقدمين.
4. أثر تعلم اللغات السامية والهندية- الأوربية ظاهر في معاجم المتأخرين، وكثرة الدراسات المقارنة جعلت كلا من محمد التونجي وحسن المصطفوي مقتدرين على الفصل فيما اختلف فيه المتقدمون، وقد مال المتأخرون إلى الإكثار من القول بالتعريب خلافا للمتقدمين.
5. أكثر الذين نفوا المعرب عن كثير من المداخل القرآنية ينتمون إلى مدرسة الاشتقائيين، وأحكامهم فيها شيء من التكلف والتعسف، مع قلة دراية باللغات السامية خاصة، ومثال ذلك محمد حسن جبل في "المعجم الاشتقائي المؤصل".
6. معايير الحكم على كون ألفاظ من القرآن الكريم معربة عند التحقيق هي السياق القرآني إذا وجدت هذه الألفاظ في لغات أخرى، خاصة ما تعلق

بأهل الكتاب، مثال ذلك مدخلا الرباني والييم، وعدم استعمال العرب لها وإن وافقت الاشتقاق العربي، وكونها ممنوعة من الصرف لعلّة العجمة والعلمية. 7. استناد مؤلفي المعاجم القرآنية في شرح عدد كبير من الأعلام القرآنية الأجمية إلى الاشتقاق العربي، واختلافهم فيه اختلافا كبيرا.

الإحالات

- 1- قد يدور اللفظ القرآني بين المعنى اللغوي والحقيقة الشرعية فيختلف العلماء على أيهما يُحمل، مثاله السجود في آية: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (الرعد: 15).
- 2- صاحب "الإدراك في لسان الأتراك"، و"نور الغبش في لسان الحبش" (ينظر: ناعيم، 2013، 9).
- 3- لم أجد اختيار الواسطي لسريانية مدخل (الربانيين) في كتابه هذا.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). لسان العرب، ط3. دار صادر، بيروت.
3. الأصفهاني، الراغب. (2009). مفردات ألفاظ القرآن. ط4. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم، دمشق، الدار الديمقراطية، بيروت.
4. اقلوديوس ي لبيب. (د ت). قاموس اللغة القبطية. د ط. مطبعة عين شمس، مصر.
5. الأندلسي، أبو حيان. (1420 هـ). البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل. د ط. دار الفكر، بيروت.
6. الأندلسي، أبو حيان. (1983). تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. ط1. تحقيق: سمير المجذوب. المكتب الإسلامي. بيروت، دمشق.
7. البديري، مجيد حميد. (2005). "المعرب في القرآن الكريم وأثره في حركة الاقتباس"، مجلة أهل البيت، العدد2، العراق.
8. بلبل، عبد الكريم. (2015). المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم. ط1. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. الولايات المتحدة الأمريكية.
9. التونجي، محمد. (2002). المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
10. جبل، محمد حسن. (2010). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. ط1. مكتبة الآداب. القاهرة.
11. الجوالقي، أبو منصور. (1990). المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. ط1. تحقيق: فانيامبادي عبد الرحيم. دار القلم. دمشق.
12. الحلبي، السمين. (1996). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. ط1. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت.
13. الخالدي صلاح، عبد الفتاح. (د ت). الأعلام الأعجمية في القرآن تعريف وبيان.

د ط. دار القلم. دمشق.

14. خليل عبد العظيم، فتحي. (2004). الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن

الكريم. ط1. مكتبة الآداب. القاهرة.

15. الرازي، أبو حاتم. (1994). الزينة في الكلمات الإسلامية العربية. ط1. تحقيق:

حسن الهمداني. مركز الدراسات والبحوث اليمني. صنعاء.

16. رضا، محمد رشيد. (1990). تفسير المنار. د ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مصر.

17. زيدان، جورجى. (2012). اللغة العربية كائن حي. د ط. مؤسسة هنداوي

للتعليم والثقافة.

18. السامرائي، إبراهيم. (1991). معجميات. ط1. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع.

19. السجستاني، أبو بكر. (1995). نزهة القلوب. ط1. تحقيق: محمد أديب جمران.

دار قتيبة، سوريا.

20. السعران، محمود. (1997). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. ط2. دار الفكر

العربي. القاهرة.

21. السليم، فريد الزامل. (1427). الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم.

ط1. دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية.

22. السيوطي، جلال الدين. (د ت). المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب. د ط.

تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي. مطبعة فضالة.

23. الشدي، عادل. (د ت). تفسير الراغب الأصفهاني المتوفى في حدود سنة 450 هـ

دراسة وتحقيقاً. أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية.

24. الصالح، صبحي إبراهيم. (1960). دراسات في فقه اللغة. ط1. دار العلم للملايين.

بيروت.

25. الصفار، أسامة رشيد. (د ت). المعرب والدخيل والألفاظ العالمية (دراسة نقدية

- تأثيلية في تاج العروس). د ط . دار الكتب العلمية. بيروت.
26. ضناوي، سعدي. (د ت). المعجم المفصل في المعرب والدخيل. د ط . دار الكتب العلمية. بيروت.
27. طبل، حسن. (1998). أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. د ط . دار الفكر العربي.
28. العسقلاني، ابن حجر. (1415هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. ط 1. تحقيق: عادل الموجود وعلي معوض. دار الكتب العلمية. بيروت.
29. العوّتي، سلمة. (1999). الإبانة في اللغة العربية. ط 1. تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان.
30. الفراهي، حميد الدين. (2002). مفردات القرآن. ط 1. تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاح. دار الغرب الإسلامي.
31. الفيروزآبادي، مجد الدين. (1996). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. د ط. تحقيق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي. القاهرة.
32. كمال الدين، حازم علي. (2008). معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية. ط 1. مكتبة الآداب. القاهرة.
33. المثنى، أبو عبيدة. (1381 هـ). مجاز القرآن. تحقيق: محمد فواد سزكين. د ط. مكتبة الخانجي. القاهرة.
34. إبراهيم حمروش وآخرون. (1989). معجم ألفاظ القرآن الكريم. ط 2. القاهرة.
35. المصطفوي، حسن. (1385 هـ). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. ط 1. مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي. طهران.
36. مصطفى، محمد إبراهيم محمد. د ت. معرب القرآن للشيخ حمزة فتح الله، دراسة تحليلية نقدية. دار الكلمة للنشر والتوزيع.
37. معن، مشتاق عباس. (2002). المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن.

- دار الكتب العلمية، بيروت. ط1.
38. المقرئ، إسماعيل بن عمرو.(1946). كتاب اللغات في القرآن. د ط . تحقيق: صلاح الدين المنجد. مطبعة الرسالة. القاهرة.
39. ناعيم، مليكة. "أبو حيان الغرناطي.(2013). واللغات السامية"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية. العدد الأول. ديسمبر. لبنان.
40. نولدكه، ثيودور.(2000). تاريخ القرآن. د ط. ترجمة: جورج ثامر وآخرون. دار نشر جورج ألمز. هيلدسهايم. زوريخ. نيويورك.
41. الواسطي أبو العز، محمد بن الحسين. (1404هـ). إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر. ط1. تحقيق: عمر حمدان الكبيسي. جامعة أم القرى. المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
42. اليسوعي، الأب صبحي حموي.(1998). معجم الإيمان المسيحي. ط2. دار المشرق. بيروت.
43. يوحنا، القديس. د ت. إنجيل يوحنا. د ط . إعداد: القمص أغسطينوس البرموسي.